هل تتأسس معرفة الذات على الوعي والشعور ام على الغير

طـرح المـشـكـلـــة

من المشاكل التي تؤرق بعض الناس هي محاولة التعرف على الذات في مختلف صفاتها ، والذات تطلق على حقيقة الشيء وباطنه وجوهره ، فهناك من يلجأ لمعرفة الذات الى الغير والغير هو الاخر المختلف عن الأنا ، الى أن هذا اثار جدلا كبيرا بين كبار الفلاسفة والعلماء ، فهناك من أكد على أن معرفة الذات تتوقف بالضرورة على الغير والتعرف على الغير ومساعدته لنا لمعرفة الذات ، بينما يرى الموقف الآخر ان معرفة الذات تتوقف على الشعور بالآنا والعقل ولا نحتاج للغير ، ومن هنا نطرح المشكلة ، هل التعرف على الذات متوقف على الآنا آم ان التعرف عليها مرتبط بالآخر؟؟

مـــحـــاولـة حـــل المـــشـــكـــلـــة

***يرى انصار الموقف الأول ومن بينهم سقراط وديكارت وجون بول سارتر آن العقل والوعي هما الاساس في معرفة الذات والآنا بمعنى ان الانسان يعرف ذاته بذاته ومما استدلو به على ذلك هو**

◄أكد ديكارت أن وجود الإنسان كقوة فاعلة متميزة عن باقي الكائنات بالعقل تتيح له الوعي بذاته وبالاخرين لان الوعي والشعور ميزة جوهرية تميز الانسان عن غيره كما انه نشاط فردي من خلاله يدرك احواله النفسية مباشرة بالوعي تتحقق صفة الوجود الفعلي والعقلي للانسان بواسطته يدرك وجوده ووجود غيره في هذا الوجود وقد عبر ديكارت في قوله **"أنا افكر انا موجود".**

◄ الانسان أدرى بنفسه اذ يمكن ان يتأمل ذاته بذاته وهو ما اكدته المدرسة الاستبنطانية في علم النفس التقليدي وفي هذا قال سقراط **"اعرف نفسك بنفسك"**،اما عن المدرسة سفسطائية اعتبرت ان الانسان مقياس كل شيء.

◄كما أن هوسرل أقر ان الشعور هو دائما شعور بشيء وهذا يقتضي أن تكون الذات واعية لذاتها ، حيث قال**"أنا أفكر إذا فذاتي المفكرة موجودة".**

نـــقـــد: لكن لا يمكن التسليم بهذا الرأي ، لأن الوعي الذاتي يمكن أن شكون تأملا ميتافيزيقيا يعبر عن أوهام لا علاقة لها بالواقع ، حيث توجد مساحات في الذات مظلمة لا يستطيع الوعي والشعور ادراكها وهو مايسميه فرويبيد باللاشعور فما نشعر به ماهو الا قناع تختبئ وراءه حقيقة ذاتنا مثلا شخص يظن أنه شجاع ولا يخاف شيئا ، ولكن قد يوضع في موقف صعب يدرك أنه جبان ، كما ان الانسان لا يمكن تامل ذاته في حالات الكثيرة كالغضب الشديد او النوم.

***يرى أنصار الموقف الثاني ومن بينهم باركلي وهيغل أن معرفة الذات لا تتوقف على الوعي بل تعود بالأساس الى الآخر فالاخر ضروري لمعرفة الذات وإدراك الآنا ومما استدلو به على ذلك هو**

◄أكد باركلي ان معرفة الانسان لذاته متوقفة على المغايرة ، حيث يتعرف الانسان على غيره ثم يقوم بالقارنة في الافعال والاقاويل والخ... ، ثم يدرك نقاط التشابه او الاختلاف الموجود بينه وبين الغير فمثلا عندما اقارن افعالي وتصوراتي بتصورات وافعال الغير فهذا

يعني اني اعي ذاتي.

◄اذ يؤكد هيجل على ضرورة وجود الغير لتشكل الوعي بذات لان هذا الاخير لا يكتمل الا باعتراف غيره ويقوم ذلك انطلاقا من صراع الانا والغير وهذا الصراع يؤدي الى التناقض وتدرك كل ذات ذاتها ابينه في جدليته الشهيرة**"السيد يترفع عن العمل وعن كل شيء ، بينما العبد ينغمس في العمل لارضاء سيده فيتعلم طريقة التاثير في الاشياء ويصبح بذلك كل واحد يعرف منزلته عند الاخر فالعبد سيد والسيد عبد"**

◄التواصل في نظر سارتر هو الاعتراف دائما بوجود الغير وضرورته والتفاعل معه كشرط كمعرفة الذات عدة صفات التي لا يمكن ادراكها حيث قال **" وجود الآخر شرط لوجودي وشرط لمعرفة نفسي".**

◄التواصل في برغسون عن طريق اللغة ويكون التواصل عن طريق الاندماج في المجتمع والانفتاح على الاخر فالفرد ابن بئته اذ لوعاش منعزلا في الجزيرة لما علم عن نفسه شيئا وهذا ما اكده دوركايم.

◄ يقول مكاس شيلر **"التواصل يكون عن طريق العاطف والحب والاشتراك مع الآخر كان نشاركه افراحه واقراحه".**

نـــقـــد:ولكن جعل الغير مصدر للذات فيه سلب لحرية الانسان وهيمنة على ذات وتذويبها وسلب لمعناها لأنه كيان مستقل وهوية فردية متميزة بالعقل الذي له دور فعال في تكوينها ، كما ان المقارنة مع الغير قد تشكل فكرة خاطئة عن الذات او الغير لان الغير قد يتصنع افعاله ثم ان الصراع ليس مفهوما اخلاقيا لانه يناسب المجتمع الحيواني ويؤدي الى انتشار العنف كما ان المغايرة ليست على الدوام تولد الصراع فالمغايرة قد تولد التقارب والتفاهم ، كما ان العيش في محبة هو امر مستحب الا ان الغير لا يمكنه ان يشاركنا عواطفنا مهما كان قريبا منا.

التـــركـــيـــب:

وعليه نستنتج ان معرفة الذات لا تتوقف على الوعي(العقل) فقط ولا على الغير فقط ، بل تتوقف على عنصرين متكاملين وهما الوعي والغير في نفس الوقت فالمجتمع(الاخر) له دور في معرفة الان كما ان العقل الذي يمثل الوعي هو ايضا له دور في معرفة الانا وادراك الذات.

حـــل المـــشـــكـــلـــة

ختاما نستنتج أن معرفة الانا وادراك الذات لا يتوقف على الوعي الانساني في كل الاحوال وبشكل كامل وإنما هناك عامل آخر له دور ايضا في معرفة الانا وهو المجتمع او الغير وعليه نقول أن معرفة الانا وادراك الذات متوقف على عاملين اساسيين متكاملين وهما

العقل والوعي من جهة والمجتمع والاخر من جهة اخرى فالانسان في تعامله مع الآخرين يكون واعي كما انه اجتماعي بطبيعة واذا كان وجود الغير ضروري فلابد من التواصل معه في ظل الاحترام والمحبة دون الغاء المقومات الذات وخصوصياتها.